*الإعجاز البياني*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شادية بيومي حامد عطية*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shadia@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإعجاز البياني**

**الكلمات المفتاحية : المظاهر ، القرآن ، البلاغة**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإعجاز البياني**

1. **عنوان المقال**

**وبعد بيان بعض المظاهر من مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن، ننتقل إلى الكلام على نوع آخر من أنواع الإعجاز، ألا وهو الإعجاز البياني؛ فلقد حوى القرآن كل فنون البلاغة والفصاحة والبيان، واشتمل على جميع شروط الكلام البليغ في كل سوره، وآياته، وكلماته، وأخذ من كل أنواع البلاغة بأوفر نصيب، وقد أثَّر القرآن في الصحابة } تأثيرًا كبيرًا، وهم أفصح الناس، وأعلمهم باللغة وبيانها؛ لقد حصل لهم التأثير الكبير. وفيما يلي أعرض طرفًا من هذا التأثر الذي وقع للصحابة عند سماعهم القرآن:**

**لقد تأثر جُبير بن مطعم قبل إسلامه عند سماعه لآيات من سورة الطور،** **[الطور: 35-37]، يقول جبير: كاد قلبي أن يطير، وفي رواية: وذلك أول ما وقر من الإيمان في قلبي.**

**ولم يقتصر التأثر بالقرآن على من أسلم فيما بعدُ، بل لقد تأثَّر بالقرآن أيضًا من بقي على شركه، ومن أدلة ذلك سجود المشركين بدون شعور منهم عند قراءة النبي  لسور النجم، فعن عبد بن مسعود > أن النبي  قرأ سورة النجم، فسجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفًّا من حصى -أي: تراب- فرفعه إلى وجهه وقال: يكفيني هذا، قال عبد الله: فلقد رأيته بعدُ قُتل كافرًا، وهو أمية بن خلف.**

**وها هو واحد من أبلغ أهل مكة ومن أعلمهم بلغة العرب يشهد بعظمة بيان القرآن، فعن ابن عباس { أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي  فقرأ عليه النبي القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالًا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه. قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالًا، قال: فقل فيه قولًا يَبْلُغ قومك إنك منكر له، أو إنك كارهٌ له. قال -أي: الوليد: ماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يُشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليَحْطِم ما تحته. قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، فنزل قوله:** {...} **[المدثر: 11-15] الآيات.**

**وبهذا الإعجاز أصبح القرآن يُمثِّل بالنسبة للمسلم سرَّ نهضته، وإن شئت فقل: هو نار ثورته، بل هو نور هدايته، هو الروح الساري لإحياء العالم بدعوته، وذلك عن طريق أسلوبه المعجز، الذي هزَّ النفوس والمشاعر، وملك القلوب والعقول، وكان له من السلطان ما جعل أعداءه يخشون بأسه وصولته، ويخافون تأثيره أكثر مما يخافون من الجيوش الفاتحة؛ لأن سلطان الجيوش والحروب لا يعدو هياكل الأجسام والأشباح. أما سلطان هذا الكتاب فقد امتدَّ إلى حرائر النفوس، وكرائم الأرواح بما لم يُعهد له نظير في أيَّة نهضة من النهضات، ولقد أشار القرآن إلى هذا الوجه من وجوه إعجاز حين سمَّى الله  كتابه روحًا من أمره، يقول :** {...} **[الشورى: 52]، فبه أحيا النبي  موات هذه الأمة في أقل من عشرين سنة، فملكوا ملك كسرى وقيصر، وخفقت راياتهم على أكثر من نصف المعمورة في أقل من سبعين سنة.**

**مما سبق يتبيَّن أن للقرآن تأثيرًا عجيبًا على نفوس قارئيه ومستمعيه، فما استمع إليه مستمع إلا أخذ بطريقته، وقد مارس أهل اللغة العربية فنونها منذ نشأت لغتهم، حتى شبَّت، وترعرعت، وأصبحت في عُنفوان شبابها، واستظهروا شعرها، ونثرها، وحكمها، وأمثالها، وطاوعهم البيان في أساليب ساحرة، وكلما ارتفعت اللغة، وتسامت وقفت على أعتاب لغة القرآن في إعجازه البياني كثيرة صاغرة، تنحني أمام أسلوبه الرائع البديع؛ إجلالًا وتقديرًا وتعظيمًا.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**